

سوية المؤمن ٤ | الهم والحزن

الدائرة الثالثة: دائرة الهم الإصلاحية

(من ناحية استجابة المدعويين وتكذيبهم)

كيفية تعامل النبي معها

- ❖ بالصبر والحلم وبالاستفادة من قصص الأنبياء قبله.
- ❖ ومن أعظم الأشياء التي كانت تؤنس النبي ﷺ هي أن الله دائماً يذكر له أنه يراه ويعلم ما الذي يجري.
- هنالك أناس يسقط عنهم نصف الهم لديهم أو أكثر إذا شعروا أن الناس تشعر بهم، كيف لو وجدت من لا يشعر بهمك فقط، بل يأتي ويكلمك فيقول لك: أنا أشعر بك وأحس بهمك، فكيف بشعور النبي ﷺ عندما يقول له سبحانه وتعالى مخاطباً: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾.

صورها

- ❖ الحرص والخوف عليهم من حيث العاقبة.
- إن دائرة الهم الإصلاحية وما يتبعه من تكذيب الناس، هو من أعظم دوائر الهم في حياة النبي ﷺ.
- من أشد الأشياء على الإنسان الحر الشريف الكريم الصادق نقي القلب أن يأتي بشيء صحيح صادق، يعلم هو في ذاته أنه حق، ثم يقابل بالتسفيه والتكذيب!

سوية المؤمن ٤ | الهم والحزن

الدائرة الرابعة: دائرة أعباء الرسالة ومسؤولية التبليغ

(مرتبط بذات الإبلاغ وأمانة الرسالة)

صورها

❖ همّ أن يبلغ الرسالة كما يريد الله سبحانه وتعالى.
- فالنبي ﷺ كان في مساحة فيها مفاوضات
واشكالات، ولذلك قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ
تَبَتَّنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا * إِذَا
لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ
لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا *﴾.

❖ أن الرسالة في ذاتها ثقيلة.
- قال تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ فالنبي
ﷺ كان يشعر بثقل حسي حين يأتيه الوحي.

سوية المؤمن ٤ | الهم والحزن

الدائرة الخامسة: دائرة هم أصحابه ﷺ الحالي

كيفية تعامل النبي معها

- ❖ الحث على التعاون وجبر المصيبة وردم الفجوة التي حصلت، وأن المؤمنين يدٌ واحدة، ولذلك كان النبي ﷺ يؤكد دائماً على هذا المعنى: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى".
- ❖ التصبير والتثبیت، ويكون بعدة طرق واحد منها: استجلاب قصص الماضين، وواحد منها التبشير بالمستقبل (كما في قصة خباب).

صورها

- ❖ أذى المشركين لهم.
- ❖ الرحمة بهم فيما يتعلق بتكاليف الرسالة وأعبائها.
- ❖ التحديات الحياتية التي تمر بأصحابه، كالفقر والجوع وقلة ذات اليد.. (قصة قوم مُضَر من حديث جرير في صحيح مسلم).
- ❖ الحوادث التي كانت تحصل لهم في القتال مع المشركين أو في التماس معهم، مثل حادثة بئر معونة، حين أرسل سبعين من القراء، لم يخرجوا لقتال وإنما خرجوا لتعليم الناس، فاعترضهم ناس من قبيلة بنو لحيان، وقتل النبي ﷺ شهراً كاملاً يدعو على مَنْ قتلهم.

سوية المؤمن ٤ | الهم والحزن

الدائرة السادسة: دائرة هم النبي ﷺ المرتبط بأصحابه في المستقبل

- ❖ وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا، "إِنِّي لَأَرَى مَوَاقِعَ الْفِتَنِ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ" .. والكثير من الأحاديث الدالة على هذا المعنى.
- ❖ لكن الموقف الذي يختصر ما كان يشعر به النبي ﷺ تجاه كل هذا، هو موقف عكسي، موقف الفرح لما رأى أنهم بخير وذلك في آخر مقامٍ رأى فيه الصحابة النبي ﷺ في آخر يومٍ من حياته، حين رآهم وقد اجتمعوا في المسجد خلف إمام واحد، خلف أبي بكر الصديق، يقول أنس رضي الله عنه: "كشَفَ رسولُ اللَّهِ ﷺ سِتْرَةَ الْحُجْرَةِ فرأى أبا بكرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه وهو يُصَلِّي بالنَّاسِ قال : فنظَرْتُ إلى وجهه كأنَّه ورقةٌ مُصْحَفٍ وهو يبتسِمُ فكِدْنَا أَنْ نَفْتِنَ في صلاتِنَا فرحًا برؤيةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ" من شدة السرور والابتسامة، ابتسامة الرضا والارتياح العميق، وكانوا يظنون أن النبي ﷺ خارج ليصلي بهم، فتوفي النبي ﷺ من يومه، هذا الشعور بالفرح والرضا والارتياح التام، يدل على أن هذا الموضوع هو من أشد هموم النبي ﷺ! أنه لما رأى حال الاستقامة فيهم اطمأن اطمئنان الوداع، اطمئنان النهاية، اطمئنان الارتياح.

سوية المؤمن ٤ | الهم والحزن

الدائرة السابعة: هم أمته من بعده ﷺ

- ❖ جاء في صحيح مسلم، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلَا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ: {رَبِّ إِنِّي أٌضَلَلْتُ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي}، وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: {إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي، وَبَكَى، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلِّمْهُ مَا يُبْكِيكَ؟ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللَّهُ: يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسْؤُوكَ"
- ❖ كم الأحاديث التي فيها: "لا تقوم الساعة حتى"، فيها تحذير وتوجيه للناس ومن أعظم الأحاديث الواردة في ذلك هو حديث عبد الله ابن عمرو أيضاً: "بيننا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، إذ نزلنا منزلاً، فمنا من يضربُ خبائه، ومنا من ينتضل، ومنا من هو في جشتره، إذ نادى منادي النبي صلى الله عليه وسلم: الصلاة جامعة. فاجتمعنا فقام النبي صلى الله عليه وسلم فخطبنا فقال: إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه، أن يدل أمته على ما يعلمه خيراً لهم، ويُنذِرهم ما يعلمه شراً لهم، وإن أمتكم هذه جعلت عافيتها في أولها، وإن آخرها سيصيبهم بلاءٌ وأمورٌ يُنكرونها، تَجِيءُ فتنٌ فيدققُ بعضها لبعض، فتجِيءُ الفتنة فيقول المؤمن: هذه مهلكتي. ثم تنكشفُ، ثم تجِيءُ فيقول: هذه مهلكتي. ثم تنكشفُ، فمن أحب منكم أن يُزحزحَ عن النار، ويُدخلَ الجنةَ فليُدركه موته، وهو مؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس ما يُحبُّ أن يُؤتى إليه، ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده، وثمرة قلبه، فليطعه ما استطاع، فإن جاء أحدٌ يُنازعُه فاضربوا رقبة الآخر"

سوية المؤمن ٤ | الهم والحزن

المثبتات والوسائل المُعينة على مواجهة الهموم والأحزان

(هذه الوسائل هي عناوين في بطنها وسائل أخرى)

